مسألة القضاء و القدر

* تعريف القضاء والقدر :

القضاء لغة : الإنهاء والإتمام و بمعنى الحكم أيضا [١]

القدر لغة : مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهِهِ وَنِهَايَتِهِ [٢]

في الاصطلاح :

هو علم الله تعالى بالأشياء وكِتابته لها قبل كونها، على ما هي عليه، ووجودها على ما سبَق به عِلمُه، وكتابته بمشيئته وخلقه.

وقيل : هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها .

وقيل غير هذا مما هو قريب منه أو في معناه .

الفرق بينهما :

هذه مسألة خلاف بين أهل العلم من أهل السُنة وغيرهم والصحيح أنه لا فرق بينهما ولا ثمرة ظاهرة في التفريق بينهما والله أعلم

---

[١] **قال ابن فارس :**

الْقَافُ وَالضَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ أَمْرٍ وَإِتْقَانِهِ وَإِنْفَاذِهِ لِجِهَتِهِ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ} [فصلت: ١٢] أَيْ أَحْكَمَ خَلْقَهُنَّ.
ثُمَّ قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:   وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا ... دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ
وَالْقَضَاءُ: الْحُكْمُ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي ذِكْرِ مَنْ قَالَ: فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ أَيِ اصْنَعْ وَاحْكُمْ. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْقَاضِي قَاضِيًا، لِأَنَّهُ يُحْكِمُ الْأَحْكَامَ وَيُنْفِذُهَا. وَسُمِّيَتِ الْمَنِيَّةُ قَضَاءً لِأَنَّهُ أَمْرٌ يُنْفَذُ فِي ابْنِ آدَمَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ.   مقاييس اللغة (٥/ ٩٩)

[٢] وقال :

الْقَافُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهِهِ وَنِهَايَتِهِ. فَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: قَدْرُهُ كَذَا، أَيْ مَبْلَغُهُ. وَكَذَلِكَ الْقَدَرُ. وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدِرُهُ وَأَقْدُرُهُ مِنَ التَّقْدِيرِ، وَقَدَّرْتُهُ أُقَدِّرُهُ. وَالْقَدْرُ: قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ عَلَى مَبَالِغِهَا وَنِهَايَاتِهَا الَّتِي أَرَادَهَا لَهَا، وَهُوَ الْقَدَرُ أَيْضًا.

مقاييس اللغة (٥/ ٦٢)

* منزلة القدر من الدين :

الإيمان بالقدر من **أركان الإيمان التي لا يصح إلا بها** ودليل ذلك مارواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو بمثله عند مسلم من حديث ابن عمر (**حديث جبريل الطويل**) وفيه :

(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)

ولما ذكر صلى الله عليه وسلم القدر قال : (**من مات على غير هذا فليس مني**) عند أبي داود من حديث عبادة ..

وعلى هذا كان إجماع المسلمين :

قال **طاوس** :

(أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُونَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ)

وروي عن **ابن عباس** :

(الْقَدَرُ : نِظَامُ التَّوْحِيدِ ، فَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى وَآمَنَ بِالْقَدَرِ، فَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ، فَإِنَّ تَكْذِيبَهُ بِالْقَدَرِ نَقْضٌ لِلتَّوْحِيدِ)

* مراتب الإيمان بالقدر :

المرتبة الأولى :

العلم والمراد بها علم الله السابق الشامل

قال تبارك وتعالى : **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**

وقال: **لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْء علما**

وقال: **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا الساعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**

وقال: **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**

وقال: **هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**

وقال مقرراً **علمه بما لم يكن لو كان كيف سيكون** : **وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ**

وقال في الكفار الذين لا يطيقون سماع الهدى : **وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ**

ومن علمه سبحانه بما هو كائن علمه بما كان الأطفال الذين توفوا صغاراً عاملين لو أنهم كبروا قبل مماتهم.

روى البخاري في (صحيحه) :

عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين

وروى مسلم عن عائشة أم المؤمنين قالت:

توفي صبي، فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أولا تدرين أن الله خلق الجنة والنار، فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً)

وفي رواية عند مسلم أيضاً عن عائشة قالت : دُعي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت : يا رسول الله طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه. قال : أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم [٣]

** الأدلة العقلية على أن الله علم مقادير الخلائق قبل خلقهم :

والحق أن وجود هذا الكون، ووجود كل مخلوق فيه يدل دلالة واضحة على أن الله علم به قبل خلقه ، (**فإنه يستحيل إيجاده الأشياء مع الجهل، لأن إيجاده الأشياء بإرادته، والإرادة تستلزم تصور المراد، وتصور المراد هو العلم بالمراد، فكان الإيجاد مستلزماً للإرادة، والإرادة مستلزمة للعلم، فالإيجاد مستلزم للعلم**).

وأيضاً فإن : **المخلوقات فيها من الأحكام والإتقان ما يستلزم علم الفاعل لها، لأن الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير علم.**

واستدل العلماء على علمه تبارك وتعالى بقياس الأولى :

فالمخلوقات فيها ما هو عالم، والعلم صفة كمال، ويمتنع أن لا يكون الخالق عالما

ويستدل على علمه – تبارك وتعالى – بإخباره بالأشياء والأحداث قبل وقوعها وحدوثها .

---

[٣] .وهذه الأحاديث تتحدث عن علم الله في من مات صغيراً، لا أنّ هؤلاء يدخلهم الله النار بعلمه فيهم من غير أن يعملوا . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم في أبناء المشركين)) :الله أعلم بما كانوا عاملين) ((أي يعلم من يؤمن منهم ومن يكفر لو بلغوا، ثم إنه جاء في حديث إسناده مقارب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال)) :إذا كان يوم القيامة فإن الله يمتحنهم، ويبعث إليهم رسولاً في عرصة القيامة، فمن أجابه أدخله الجنة، ومن عصاه أدخله النار ((فهنالك يظهر فيهم ما علمه الله سبحانه، ويجزيهم على ما ظهر من العلم، وهو إيمانهم وكفرهم، لا على مجرد العلم

المرتبة الثانية :

الكتابة (التقدير) : والمقصود بها **الكتابة في اللوح المحفوظ**

قال تعالى : [**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ**]

وقال : [**وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**] و

قال :[**وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ**] وقال : [**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**] ..

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(**كتب الله مقادير الخلائق** قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء)

رواه مسلم ورواه الترمذي بلفظ :

(**قدرَّ الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة**) وقال حديث **حسن صحيح غريب**

وفي عند الترمذي أيضا من حديث عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(**إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب قال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان، وما هو كائن إلى الأبد**)

قال ابو عيسى : حديث **غريب** من هذا الوجه

وعن **علي رضي الله عنه** قال:

كنا في جنازة في بقيع الغرقد، ومعه مخصرة فنكس، فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: **ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا وكتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة** قال: فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: **من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير عمل أهل الشقاوة**، فقال: **اعملوا فكل ميسر، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة** ثم قرأ :**فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**]

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم **ما يبين أن ما مضت به المقادير، وسبق علم الله به، قد تمت كتابته في اللوح المحفوظ** ، وجف القلم الذي كتب به، وامتنعت فيه الزيادة والنقصان،

فعن جابر رضي الله عنه قال :

جاء سراقة بن مالك بن جعشم – ر ضي الله عنه – قال:

يا رسول الله، بيِّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن ، فيم العمل اليوم ؟

أفيما جفت به الأقلام، وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل؟

قال: **لا ، بل فيما جفت به الأقلام، وجرت به المقادير**، قال: ففيم العمل؟

قال زهير: ثم تكلم أبو الزبير بشيء لم أفهمه، فسألت ما قال ؟ فقال: **اعملوا فكل ميسر** . رواه مسلم

** ومن الأحاديث المشهورة ما **رواه أبوداود وغيره** من حديث عبادة أول ما خلق الله القلم، وفيه أن الله أمره بكتابة ما هو كائن إلى يوم القيامة، فـ :

عن أبي حفصة قال : قال عبادة بن الصامت لابنه :

يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:**

إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة، يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **من مات على غير هذا فليس مني** , وفي رواية أخرى عن عبدالواحد بن سليم قال :

قدمت مكة فلقيت **عطاء بن أبي رباح،** فقلت له: يا أبا محمد: إن أهل البصرة يقولون في القدر،

قال: يا بني أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: فاقرأ الزخرف. قال: فقرأت :**حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ** فقال: **أتدري ما أم الكتاب؟**

قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **فإنه كتاب كتبه الله قبل أن يخلق السموات، وقبل أن يخلق الأرض، فيه أن فرعون من أهل النار، وفيه تبت يد أبي لهب وتب،** قال عطاء : فلقيت الوليد بن عبادة بن الصامت صاحب رسول صلى الله عليه وسلم فسألته: ما كانت وصية أبيك عند الموت؟ قال: دعاني أبي فقال لي: **يا بني، اتق الله، واعلم أنك لن تتقي الله حتى تؤمن بالله، وتؤمن بالقدر خيره وشره، فإن مت على غير هذا دخلت النار**. وإني سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب. فقال: ما أكتب؟ قال اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد**) وقد تقدم

مسألة : يتعلق بهاتين المرتبتين عدة تقديرات :

أ– التقدير – (أو الكتابة) – الأول **ويقال العام** .. ويستدل له بما تقدم من حيث عبدالله بن عمرو

ب– التقدير **حين أخذ الميثاق على بني آدم وهم على ظهر أبيهم آدم** .. ويستدل له بآية الأعراف
وجاء عن ابن عباس أنه قال في تفسير آية الأعراف :
(**لما خلق الله آدم، أخذ ميثاقه أنه ربُّه، وكتب أجله ومصائبَه، واستخرج ذريّته كالذرِّ، وأخذ ميثاقهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبَهم**) .

ج– التقدير **العمري عند أول تخليق النطفة،** ودليله حديث عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال:
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق :
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة .. الحديث

د– التقدير **الحولي في ليلة القدر،** ودليله قوله تعالى : (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أي:
(يقضى فيها أمر السنة كلها من معايش الناس ومصائبهم، وموتهم وحياتهم، إلى مثلها من السنة الأخرى)

هـ – **التقدير اليومي**[٤] ، ودليله قوله – تعالى :– كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ]
قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية :
من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً ويخفض آخرين ... عند ابن ماجه

---

[٤] وللطريفي في هذا التقدير كلام و تحرير فليراجع في **الخرسانية** له .

المرتبة الثالثة :

المشيئة :

وهي مرتبة الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكُن

*** والمشيئة و الإرادة مترادفتان على الصحيح**[5]

[5] وفي هذا رسالة لأحد كُتاب ملتقى أهل الحديث – أنقلها للفائدة - :

الإرادة في كتاب الله تبارك وتعالى

أولا :

الإرادة الشرعية : هي التي توافق ما يحبه الله ويرضاه (العبادة)

قال الله تعالى (**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**) البقرة: ١٨٥

(**يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ**) النساء: ٢٦

(**وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا**) النساء: ٢٧

(**يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**) النساء: ٢٨

(**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ**) المائدة: ٦

(**تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ**)الأنفال: ٦٧

(**وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ**) الحج: ١٦

(**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**) الأحزاب: ٣٣

(**وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ**) غافر: ٣١

وغيرها من الآيات

ثانيا:

الإرادة الكونية : وهي التي تكون في ملكه فلا يقع في كونه إلا ما يريده.

قال الله تعالى ذكره :(**وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**) المائدة: ٤١

(**وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا**) الأنعام: ١٢٥

(**فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**) التوبة: ٥٥

(**وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) هود: ٣٤

(**إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**) هود: ١٠٧

(**وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ**) الرعد: ١١

وغيرها من الآيات .. (يتبع)

المشيئة في كتاب الله جل وعلا

أولا:

المشيئة الشرعية : هي التي توافق ما يحبه الله ويرضاه (العبادة)

قال الله تعالى ذكره : (**وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)** البقرة: ١٠٥

(**قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) البقرة: ١٤٢

(**وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) البقرة: ٢١٣

(**وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ**) البقرة: ٢٥١

(**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) البقرة: ٢٦١

(**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**) البقرة: ٢٦٩

(**لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**) البقرة: ٢٧٢

(**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ**) آل عمران: ١٢٩

(**وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ**) آل عمران: ١٧٩

(**بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا**) النساء: ٤٩

(**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) المائدة:٥٤

(**ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**) الأنعام: ٨٨

(**وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**)التوبة: ١٥

(**وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) يونس: ٢٥

(**نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**) يوسف: ٥٦

(**وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**) إبراهيم: **١١**

(**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**)النحل: ٢

(**نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ**) النور: ٣٥

(**وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ**)فاطر: ٢٢

(**يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**) الإنسان: ٣١

ثانيا :

المشيئة الكونية: وهي التي تكون في ملكه فلا يقع في كونه إلا ما يشاؤه .

قال الله تعالى ذكره : (**وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) البقرة: ٢٨٤

(**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ**) آل عمران: ٦

(**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**) آل عمران: ٤٠

(**قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**)آل عمران: ٤٧

(**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**) المائدة: ٦٤

(**وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا**) الأنعام: ٨٠

(**وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ**)الأنعام: ١٣٣

(وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا) الأعراف: ٨٩

(إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) الأعراف: ١٢٨

(وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) الرعد: ١٣

(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)الرعد: ٢٦

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ)الرعد: ٢٧

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ) إبراهيم: ٤

وغيرها من الآيات ،

وقد تقرر أن من طرق التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن :

فقد استدلوا على الإرادة الشرعية بقوله تعالى : **(وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا)** النساء: ٢٧ على أن التوبة مما يحبه الله ويرضاه.

قلت :

ونظيره في المشيئة الشرعية قوله جل ذكره **(وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)**التوبة:١٥

فدلت الآيتان على أن من أراد الله توبته ، قد شاء الله توبته.

وقد استدلوا على الإرادة الشرعية بقوله تعالى: **(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ)** الحج: ١٦

على أن الهدى مما يحبه الله ويرضاه .

قلت :

ونظيره في المشيئة الشرعية قوله جل ذكره : **(وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)** البقرة: ٢١٣

فدلت الآيتان على أن من أراد الله هدايته ، فقد شاء الله هدايته.

وهذان المثالان يدلان دلالة واضحة لا لبس فيها على أن الإرادة الشرعية توافقها المشيئة الشرعية.

والآن ننتقل إلى **الإرادة الكونية** وإن كان لا اختلاف فيها

وقد استدلوا على الإرادة الكونية بقوله تعالى ذكره : **(وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا)** الأنعام: ١٢٥

وقد استدلوا على أن من أراد الله إضلاله أضله.

قلت : **ونظيره في المشيئة الكونية** قوله جل ذكره :**(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يشأ اللَّهُ يُضْلِلْهُ)**الأنعام: ٣٩ فقد دلت الآيتان على أن من أراد الله إضلاله ، فقد شاء الله إضلاله .

وفي **عموم الفعل في الإرادة والمشيئة :**

قال الله تعالى ذكره :

(إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) الحج: ١٤

(وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) الحج: ١٨

وقد جمع الله الإرادة والمشيئة في قوله تعالى: **(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)** البقرة: ٢٥٣

(خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) هود: ١٠٧

فدلت هاتان الآيتان على أن المشيئة بمعنى الإرادة .

(يتبع) قال الشافعي رحمه الله ....

المرتبة الرابعة :

الخلق و الإيجاد :

وهذا المرتبة تقتضي الإيمان بأن جميع الموجودات مخلوقة لله بذاتها وصفاتها وحركاتها فهو خالق الخلق وأعمالهم ..

قال تعالى :[أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ]

قال تعالى : (اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) و قال (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)

روى البخاري في كتابه أفعال العباد عن حذيفة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله يصنع كل صانع وصنعته) ..

* مسائل :

= الواجب على العبد تجاه القضاء و القدر :

١ : الإيمان ٢: الرضا[٦] ٣ : التسليم

قال الإمام الشافعي في كتاب الأم (١/ ٢٣٢ -٢٣٣) :

وَالْمَشِيئَةُ إرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَمَا تَشَاءُونَ إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) التكوير: ٢٩

فَأَعْلَمَ خَلْقَهُ أَنَّ الْمَشِيئَةَ لَهُ دُونَ خَلْقِهِ وَأَنَّ مَشِيئَتَهُمْ لَا تَكُونُ إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . انتهى

[٦] وللصالح **محمد بن صالح بن عثيمين** كلام نافع في هذا :

فقد سئل عن حكم الرضا بالقضاء فقال :

أما الرضا بالقدر فهو واجب لأنه من تمام الرضا بربوبية الله، فيجب على كل مؤمن أن يرضى بقضاء الله،

ولكن المقضي هو الذي فيه التفصيل فالمقضي غير القضاء، لأن القضاء فعل الله، والمقضي مفعول الله فالقضاء الذي هو فعل الله يجب أن نرضى به، ولا يجوز أبداً أن نسخطه بأي حال من الأحوال.

وأما **المقضي** فعلى أقسام :

القسم الأول: ما يجب الرضا به .**القسم الثاني:** ما يحرم الرضا به .**القسم الثالث:** ما يستحب الرضا به.

فمثلاً المعاصي من مقضيات الله ويحرم الرضا بالمعاصي، وإن كانت واقعة بقضاء الله فمن نظر إلى المعاصي من حيث القضاء الذي هو فعل الله يجب أن يرضى، وأن يقول: إن الله تعالى حكيم، ولولا أن حكمته اقتضت هذا ما وقع، وأما من حيث المقضي وهو معصية الله فيجب ألا ترضى به والواجب أن تسعى لإزالة هذه المعصية منك أو من غيرك.

وقسمٌ من المقضي يجب الرضا به : مثل ... (يتبع)

= الهداية قسمان :

١ : دلالة و ارشاد　　　٢: هداية وتوفيق　　　**و الأولى متعلقها العدل و الثانية متعلقها الفضل و المنة**

في صحيح البخاري رحمه الله من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ " : إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا ، فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ثُمَّ ، قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ فَعَمِلَتْ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ثُمَّ ، قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ أَلَا فَأَنْتُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ أَلَا لَكُمُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ فَغَضِبَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، فَقَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً ، قَالَ : اللَّهُ هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ "

= مسألة (الشر) :

* الشر لا ينسب إلى الله تبارك وتعالى وتقدس (**والشر ليس إليك**)

* الشر لا يقع في أفعال الله تعالى و إنما هو في مفعولات الله سبحانه وتعالى

* الشر الواقع في مفعولات الله سبحانه وتعالى شر نسبي لا شر محض .

*

*

*

= وقسمٌ من المقضي يجب الرضا به :

مثل الواجب شرعاً لأن الله حكم به كوناً وحكم به شرعاً فيجب الرضا به من حيث القضاء ومن حيث المقضي.

وقسمٌ ثالث يستحب الرضا به ويجب الصبر عليه:

وهو ما يقع من المصائب، فما يقع من المصائب **يستحب الرضا به عند أكثر أهل العلم ولا يجب،** لكن يجب الصبر عليه، والفرق بين الصبر والرضا أن الصبر يكون الإنسان فيه كارهاً للواقع، لكنه لا يأتي بما يخالف الشرع وينافي الصبر، والرضا لا يكون كارهاً للواقع فيكون ما وقع وما لم يقع عنده سواء، فهذا هو الفرق بين الرضا والصبر، ولهذا ...

قال الجمهور: إن الصبر واجب، والرضا مستحب.

= النهي عن الخوض في القدر :

في (سنن الترمذي) بإسناد حسن عن أبي هريرة قال :

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمرَّ وجهه، حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان، فقال: **أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم؟**

إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه

ومرد هذا النهي إلى سببين :

١: أن القدر سر الله الذي أخفاه فلا سبيل إليه **٢**: قصور العقل عن إدراك كنه القدر وحقيقته

= ثمرات الإيمان بالقضاء و القدر :

*	*	*
*	*	*
*	*	

= المخالفون لأهل السنة في هذا الباب قسمان :

١ : غلاة النفاة ٢ : غلاة الإثبات

أما **غلاة النفاة** ههم على ضربين :

منهم من تعدّى **فنفى العلم** عن الله جل وعلا و تنزه عما يقول الظالمون علواً كبيرا ، وهؤلاء الذين أطبق السلف على **تكفيرهم** وقد جاء هذا صريحا عن ابن عمر رضي الله عنه وغيره ، و أما مثبتة العلم نفاة الخلق فالسلف مطبقون على تبديعهم على خلاف بينهم في تكفيرهم ...

وأما **غلاة الإثبات** فهم الجهمية أتباع الجهم بن صفوان ينفون الصفات كلها والله المستعان

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم